وان خطبوا المجد افان سيوفهم * مهور واطراف القنا لهم رسل
اذا قتلوا اثناء العلى حيثما ماروا * وان نزلوا كان الندى اينما حلوا

معنى هذا البيت متداول ومنه قول المتنبي

الحسن يرحل حيثما رحلوا * معهم وينزل حيثما نزلوا
نزلت على كسب الشناطي اعمهم * وقامت قناة الدين وانتشر العدل
امولاي ان يمضوا فجيشك غالب العلا * فامرا ضمهم حزم وامثوا لهم حل
وان يك قد افنى الزمان بسالم * فانك روض الوبل اذ ذهب الوبل

هذا المعنى تلاعب به المتنبي في تفضيل البعض على الكل فاحسن واجاد

فان يك شبانهم مكرم انتقى * فانك من الورد اذ ذهب الورد

وقال

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وقال

وما انا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولبعضهم منه

وكان ابوك لنا كالحيا * فولى وابقاك مثل الغدير

وقول الاخر

الا ان قوما ان تولوا * لهم نسل يسلوهم المصابا
فانهم الحيا اولى وابقى * لنا وردا وانهار اعذب ابا
البكار تت فيما تلوهم كانها * تبيني باشعار كانهم نبال

اعجلها السري حتى صارت من الهزال كالقسي واول من وصف النوق بهذا الوصف البحتري في قوله

يترقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

ثم تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه فمنهم الشريف الموسوي

هن القسي من النحول فان سما * طلب فهن من النجاء الاسهم

ولقد اخذه ابن قلاقس فقال

خوص كامثال القسي نواحل * فاذا سما خطب فهن سهام

وقال ابن خفاجة

وبدن مارتهن القسي بادية السرى * وفوق منها فوقها الجد اسهما

وهذا منزع عبد غلي

وما زجرا لاسا سوطي وانما * اليك بلا سوق تشاء بقب الابل
بمنك لا اقضي زمان ماجيا * وكعبك لا وال الزمان لها ظل
وكل لحاظ لست اشباهنا قذى * وكل بلاد لست فيها محل

ولابن ... ومدحه اولها

يا دارها بالشعب شعب جابل * غاداك مرفض غمام هاطل
تبدلت عن كل حاد انس * من اهلها بكل نائي غافل

مجنا

مجنا نهار كابنا لكي نرى * بما نعلت ايدي الزمان الماحل
كانما كل هوى قلوبنا * ركبن في قوائم الرواحل
والنبت يجعلها ترابها * تسعدي ولتثم اذا الجحافل
انفتح الدهر بابو عيها * فليس تمحح الرنا بنا طائل
دارات بعدهم ديارهم * فالنار زكوي افضل المنازل
سبعين ذهبت لغرتها * كانه رقره ظل زائل
وليلة قضيتها بعاقل * عنى الغمام ليلتي بعاقل
اذا الثريا لم نجومها * كانها ترمي في منازل
والبدر في كبد السما حائر * كانه وجه حبيب ماطل
احييتها مرتشفا بلا بلا * تهمه عند شربها بلابل
ارشفها حتى اذا ما فرغت * جمعت بين القرط والخلاخل

يحتمل ان يكون جمع بينهما في التمتع بالنظر فحسب وان يكون جمع بينهما في التمتع بالفعل كما يقال في الكناية عن الفعل رفع كراعيها وشال رجليها الى قرطها بمحاذيهما

ومنه قول الاخر

ولقد ضللت عن الطريق تعمدا * حتى شربت رشادي بغيره ضلالي
فجمعت فعل المكب لحاجتي * وجمعت بين القرط والخلخال

اضلال الطريق كناية عن استغناما لمن يكتب اليه

للهو كم تمرت من ساعة * كانما تقبيل ثغر راحل

هذا بعينه بيت المتنبي

لله لهو آونة تمر كانها * قبل يزودها حبيب راحل

واصله قول البحتري

وزمان السرور يمضي سريعا * مثل طيب العنا وعهد الفراق

ومن مديحها

يعتق الجود عتقا وفكرة * يجتنب البخل اجتناب الباطل
اذا اراد المفخرات فاز قائل * من نظر البحور في الجداول
لا يلتقي الحرب بغير مهجة * قليلة تذخر للحبائل
ومشرب اصدرت راشها * يلمي السلاح خرم السلاسل
تركض من غبارها بعارض * تسح من دمائها بوابل
يا مطلق الخيل كان ليس لها * غير دماء الصيد من مناهل
ومورد البيض كان حقها * على العدى فتعز العاذل
يخطف الهام بها تراقصا * لاوقعت شواعد الصياقل
كانما حكيتها على الشوى * حكمته لقمان على الناحل
هل لك في غيرك من مفاخر * هل لك في نفسك من مقابل
وما عسى يجزهم ومعظمهم * كما روا وفيهم كما قال
در دروا اوامر الله غير قائل * وافتخلوا الله غير فاعل

Copyright King Saud University